مناهل العرفان في علوم القرآن

الباهر والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم .

وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له .

وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لسورة البقرة ما نصه .

ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو معجز أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته .

ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل .

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر .

الشبهة الثامنة يقولون إن محمدا كان عصبيا حاد المزاج وكان مريضا بما يسمونه الهستريا فالوحي الذي كان يزعمه ما هو إلا أعراض لتلك الحال التي أصيب بها .

والجواب أن هذه فرية تدل على جهلهم الفاضح بمحمد .

فالمعروف عنه بشهادة التاريخ الصحيح والأدلة القاطعة أنه كان وديعا صبورا حليما بل كان عظيم الصبر واسع الحلم فسيح الصدر حتى إنه وسع الناس جميعا ببسطه وخلقه .

وكان شجاعا مقداما سليم الجسم صحيح البدن .

حتى إنه صارع ركانة المشهور بشجاعته فصرعه وكان يثبت في الميدان حين يفر الشجعان ويفزع الخلق ويشتد الأمر ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ويقول إلي عباد ا ولا يزال كذلك حتى ينقذ الموقف ويكسب المعركة .

ولو أفضنا في هذا الموضوع لطال بنا الكلام ولكن موضوعه كتب السيرة والشمائل المحمدية فارجع إليها إن شئت أما مرض الهستريا الذي يصمونه كذبا به فهو داء عصبي عضال أكثر إصاباته في النساء .

ومن أعراضه شذوذ في الخلق وضيق في التنفس واضطراب في الهضم .

وقد يصل بصاحبه إلى شلل موضعي ثم إلى تشنج ثم إلى إغماء ثم إلى هذيان مصحوب بحركة واضطراب في اليدين والرجلين وقفز من مكان إلى مكان .

وقد يزعم المصاب أنه يرى أشباحا تهدده وأعداء تحاربه أو أنه يسمع أصواتا تخاطبه على حين أنه لا وجود لشيء من ذلك كله في الحس والواقع .

فهل يتفق ذلك وما هو معروف عن النبي من أنه كان أمة وحده في أخلاقه وثباته وحلمه

وعقله ورباطة جأشه وسلامة جسمه وقوة بنائه